

التعريف الشامل للدين
من خلال الدلالات اللغوية ودلالات
الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
(دراسة تحليلية)



د. محمد عبدالرحمن حنكة الشهير بالميداني (*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد...

فإن موضوع تعريف (الدين) من المواضيع التي طرقها الكثيرون، وسواء كانوا من علماء وباحثين مسلمين أو غيرهم، وذلك لأهمية الموضوع وتعلقه بأعظم قضية هم البشر جميعا، ولا يخلو منها فرد أو أمة، بل إنها سوف تحكم بعد ذلك مسار حياتهم. ولا يخفى على الدارسين والباحثين أنه قد كان للعلماء والمفكرين من مسلمين وغيرهم -وما يزال- اتجاهات عدة في تعريف الدين، من مخصص له، ومن آخر عمم تعريفه إما بحسب اللغة التي انطلق منها أو لغير هذا من أسباب ارتآها.

وقد كتب الله تعالى لي أن درست مادة (الفرق والأديان) في قسم الدراسات

(*) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز.

الإسلامية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبد العزيز لمدة قاربت السنوات الست، وكذلك درست في القسم نفسه مادة (الأديان الوضعية) (والكتابية) لمرحلة الماجستير لستين، وكانت على الدوام المسألة الأولى التي تُطرح للطلاب قضية تعريف (الدين)، والأقوال المتعددة لتعريف الدين لدى العلماء والباحثين والمفكرين، ونظرا لكثرة تلك الأقوال فقد قمت بهذا البحث في محاولة للوصول إلى قول راجح في هذه القضية.

وابتداء لا بد من بيان أن من أبرز أسباب اختلاف أقوال العلماء والباحثين والمفكرين في تعريف الدين؛ هو اختلاف الركائز التي انطلقوا منها للوصول إلى ما رأوه راجحا لتعريف ذلك المصطلح المهم. فمنهم من تناول تعريف الدين من خلال:

- دلالة كلمة (الدين) لغة، سواء من خلال اللغة العربية، أو من خلال لغات أخرى، كتعريفات بعض المفكرين الغربيين للدين.

- أحد آثار الدين سواء على النفس أو المجتمع، وهذا نجده لدى المفكرين الغربيين بصورة أكبر من غيرهم.

- نظرتة إلى الدلالات القرآنية لكلمة (الدين)، وإن لم يستوعب دراسة جميع الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة "الدين".

- معتقد خاص سيطر على فكره ومنهجه.

وعموما فإن هذا البحث لن يتطرق إلى النقد المباشر أو الرد التفصيلي على الباحثين والمفكرين والدارسين من مسلمين وغيرهم فيما ذهبوا إليه من تعريفات لمصطلح "الدين"، سواء منهم من احتكم في تعريفه لمصطلح "الدين" إلى اشتقاق لغوي، أو عرف شائع، أو ربما إلى ما درسه وتناوله بالبحث المستفيض من ديانات محرفة أو وضعية أعطته صورة معينة للدين قد تكون قاصرة أو خاطئة، أو معتقد خاص، أو غير ذلك.

وكذلك فإنه ليس من هدف هذا البحث إنكار أن يوضع تعريف للدين بصفة مخصوصة، كما لو قيل (دين حق) أو (سماوي - رباني) أو (وضعي) أو نحو هذا من العبارات.

ولكن هدف البحث الأساس يتلخص فيما يلي بيانه:

إن كلمة (الدين) مصطلح قرآني، جاء وروده في العديد من الآيات القرآنية، سواء بالاسم الصريح، أو باستخدام عبارات مقاربة كالملة. أو من خلال تعداد ديانات البشر المشهورة، وكذلك ورد في الآيات القرآنية ما يمكن أن يُسمّى عناصر الدين، من: المعبود والعابد ومنهج العبادة، وللأحاديث النبوية الشريفة كذلك نصيب من ذكر موضوع الدين وعناصره.

فالدين مصطلح قرآني، بالإضافة إلى أصله اللغوي، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد حتى نصل إلى تعريف اصطلاحى للدين أن نستعرض المواضع التي وردت فيها هذه الكلمة وما له علاقة بها، وذلك في الآيات الكريمة، وتُشفّع كذلك بالحديث النبوي الموضح لمعنى الدين، ومن ثم نصل إلى ما يطمئن إليه القلب من أنه التعريف الاصطلاحى للدين - بصفة عامة-، والذي تؤيده دلالات الآيات القرآنية في المقام الأول، وكذلك الأحاديث النبوية التي تبين وتوضح معنى "الدين" بصفة عامة.

ومن المعلوم أن المصطلحات القرآنية لا بد فيها بعد النظر في اللغة من النظر في مواضع ورودها في النصوص المنزلة، للوصول إلى التعريف الأدقّ لذلك المصطلح القرآني، فالزكاة - مثلاً - لغة: النماء^(١)، ولكنها ليست فقط كذلك في الاصطلاح، وإنما أخذ تعريفها اصطلاحاً من خلال النظر في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهكذا في سائر المصطلحات الشرعية، ومن خلال هذا المنطلق سيتناول البحث معنى الدين لغة، ثم استيفاء مواضع وروده وورود مسائله في النصوص الشرعية ولا سيما في

(١) انظر: كتاب لسان العرب؛ أبو الفضل (جمال الدين) محمد بن مكرم بن علي، المعروف: بابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار الصادر - بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤١٤هـ، ١٤ / ٣٥٨، مادة: "زكا".

كتاب الله تعالى، ثم النظر في بعض النصوص الحديثية التي لها تعلق بموضوع تعريف كلمة "الدين"، ثم النظر في الشواهد القرآنية الدالة على العناصر المحددة لمفهوم الدين، بغية الوصول إلى تعريف اصطلاحى للدين^(١).

منهج البحث:

تحليلي وذلك في الخطوات الآتية:

- ١- العودة إلى العديد من المعاجم ومصادر اللغة العربية في قضية تعريف مصطلح "الدين"، وحتى المعاصرة منها.
- ٢- تعريف المصطلحات التي ربما تغمض على بعض الباحثين، من مراجعها.
- ٣- الآيات الواردة في البحث أذكر أرقامها، وأعزوها لسورها.
- ٤- أخرج الأحاديث الواردة في البحث، بذكر مصدرها، ورقم الحديث والجزء والصفحة.

خطة البحث:

- يشتمل البحث على: مقدمة، وخمس فقرات، وخاتمة.
- المقدمة: حول أهمية البحث وأسباب اختياره.
- المبحث الأول: بيان مصطلح "الدين" من خلال كتب اللغة.
- المبحث الثاني: مصطلح "الدين" في النصوص القرآنية.
- المبحث الثالث: مصطلح "الدين" في الحديث النبوي.
- المبحث الرابع: الشواهد القرآنية الدالة على العناصر المحددة لمفهوم الدين.
- المبحث الخامس: المفهوم العام للدين حسب الدلالات اللغوية ودلالات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
- الخاتمة.
- فهرس المصادر والمراجع.

* * *

(١) ولا بأس أن يقال: (للدين بوجه عام).

المبحث الأول

بيان مصطلح "الدين" من خلال كتب اللغة

"الدين" لغة من: دان يدين. وقد ذكر علماء العربية معان عدة لهذه الكلمة، بعضها مستقى من النصوص الشرعية، وأخرى لها شواهد لغوية، ومن هذه المعاني:

- الحُكْم والقضاء والجزاء والقصاص والمكافأة والحساب والسياسة (بمعنى الحُكْم)، ومنه: الديان، والسائس، والسلطان.

- ومنها: القهر والاستعباد والامتلاك (ومثله: الملك) والإكراه والتصريف والغلبة والتدبير.

- ومنها: الطاعة والخضوع والذل والانقياد والاستسلام والعبودية (العبادة) والاعتراف والاعتناق، ومنه: المدين: أي العبد، والمملوك، ويقال دانه بمعنى: خدمه، وأحسن إليه.

ومما يدخل في هذه المعاني ما ذكره بعض علماء العربية من أن من معاني الدين (الإسلام)، وذلك لتضمنه كمال الخضوع والطاعة لله عز وجل.

والدين: كما ذكر بعض علماء العربية: ما يتدين به الرجل - أي يُتَعَبَّد به لله تعالى - وكذا الدين: الورع، والملة والشريعة والتوحيد، ويقال دان بكذا: أي اتخذ ديناً، وتعبّد به، ومنه: دنت بالإسلام. ويقال: دان بكذا أي: اعتاده خيراً كان أو شراً.

- ومنها: العادة والشأن والحال والسيرة والدأب.

- ومنها: العز والاستعلاء.

- وقد يحمل الدين المعنيين المتضادين، فيقال: كما ذكر بعض علماء العربية -

الدين: الطاعة، والدين: المعصية، ويقال: دان: إذا أطاع، ودان إذا عصى.

أقول: وقد يعود هذا الأمر الأخير إما إلى معنى العادة، وهي من معاني الدين، وإما

إلى معنى الخضوع للهوى، فهو عصيان من وجه وعبودية من وجه آخر، وإما إلى أن من معاني كلمة دان الرجل: إذا عزّ، فالعزیز قد يعصي أوامر الرجال، وهذا يصح إن كان العصيان من بشر لبشر مثله في قضايا دنيوية بحثة.

فهذه هي يحمل المعاني التي ذُكرت لكلمة الدين لغة، وقد اختلف في أصل كلمة الدين على أقوال، منها:

- أن أصل كلمة الدين: الطاعة.
- أن أصل كلمة الدين: الجزاء.
- وقيل إن أصل كلمة الدين: الذل والانقياد والاستسلام.
- وقيل إن أصل كلمة الدين: العادة والشأن^(١).

(١) انظر: العين؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د/مهدي المخزومي، ود/إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال/ط: بغداد، ١٩٨٥م، ٧٣/٨.

الجيم؛ أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (ت: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: ١٣٩٤هـ، ١/١٩٧٤، ٢٦٧-٢٦٨.

جهمرة اللغة؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي مسنير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م، ٦٨٨/٢.

الزاهر في معاني كلمات الناس؛ محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبوبكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، المحقق: د/حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١/٢٧٧-٢٧٩.

تذيب اللغة؛ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط: ١، ٢٠٠١م، ١٤/١٢٨-١٣١.

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)؛ أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٥/٢١١٨-٢١١٩.

بجمل اللغة؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ١/٣٤٢.

المحكم والمحيط الأعظم؛ أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٩/٣٩٩-٤٠٠.

ويظهر أن بقية المعاني إنما اشتقت من هذه الأصول، ولا سيما الشرعية منها. ثم إنه يظهر لي -والله أعلم- أن أصل كلمة الدين يعود إلى معنى: الخضوع، أو كما قيل: الذل والانقياد والاستسلام. وهذا يقتضي وجود أمور ثلاثة:

الأول: طرف له العز والاستعلاء والملك والغلبة والقهر والحكم والقضاء والجزاء....، وهذا الطرف قد يكون موجوداً معيناً، وقد يكون مجرد أمر معنوي، كما لو كانت الغلبة للشيعة أو القانون أو الهوى ونحو ذلك.

=المخصص؛ أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ٢٢٨/٥.

أساس البلاغة؛ أبو القاسم، جاز الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٣٠٥/١ - ٣٠٦.

الفائق في غريب الحديث والأثر؛ أبو القاسم، جاز الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، د: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة: لبنان، ط: ٢، ٤٥٠/١.

النهاية في غريب الحديث والأثر؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف: بابن الأثير (ت: ٦٠٦)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، د: محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٤٨/٢ - ١٤٩.

لسان العرب: ١٣/١٦٦ - ١٧١، مادة: "دين".

القاموس المحيط؛ مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١١٩٨/١.

تاج العروس من جواهر القاموس؛ أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، الملقب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ٣٥/٥٢ - ٦١.

المعجم الوسيط؛ لفيف من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة. د- ط، د.ت، ٣٠٧/١.

معجم اللغة العربية المعاصرة؛ د/أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، الناشر: عالم الكتب، ط: أولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٧٩٥/١ - ٧٩٦.

تكملة المعاجم العربية؛ تأليف: المستشرق (دوزي: رينهاردت بيتر آن) (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلّق عليه: محمد سليم النعيمي، وجمال الحياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: ١، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م، ٤/٤٦٣ - ٤٦٤.

وهذا الطرف هو المسمى: بالإله والمعبود.

الثاني: طرف يتصف بالخضوع والطاعة والذل والاستسلام والعبودية والانقياد وكونه مملوكاً ومحاسباً ومجازى...، ونحو هذا من المعاني، وهذا الطرف قد يكون كذلك موجوداً معيناً، وقد يكون أمراً معنوياً، كالرغبات والصفات ونحوها. وهذا الطرف هو المسمى: بالعابد.

الثالث: منهج يسير عليه الطرف الخاضع، بما يتلاءم مع مراد الطرف الذي له الخضوع، فهو إذاً منهج وطريق وصراط الخضوع، وهذا المعنى يمكن استنباطه من خلال ما ذكره علماء العربية من أن من معاني الدين: العادة والشأن والحال.

* * *

المبحث الثاني

مصطلح "الدين" في النصوص القرآنية

أ- النصوص القرآنية التي وردت فيها كلمة (الدين):

وردت كلمة (الدين) في العديد من الآيات القرآنية، وباستقراء هذه الآيات يمكننا أن نضعها في فقرات عدة، كل فقرة منها يظهر لكلمة "الدين" فيها معنى أدق من غيره، وذلك من ضمن المعاني اللغوية التي أوردها علماء اللغة لكلمة الدين، أو معنى يقارب مذكروه.

ويتبين لنا هذا من خلال مايلي:

١- الدين بمعنى: المعتقد والمنهج بصفة عامة.

ومن الآيات التي تشير إلى هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦)^(١).

ويقارها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران ١٩)^(٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

(١) انظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة- مصر، ط: ٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ٢٧٩/٣. وقد ذكر كثير من المفسرين أن المراد بالدين هنا الإسلام، انظر: تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية: ط: ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٦٨٢/١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٤٣/٤.

الْخَاسِرِينَ» (آل عمران: ٨٥)^(١).

وفي الآية شاهد على تسمية كل ما عليه البشر من عقائد ومناهج بالدين.
ومنها قوله تعالى: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» في آية: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (التوبة: ٣٣)^(٢).
وكذا في سورة الفتح آية (٢٨).

ومنه قوله تعالى: «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ»
(الشورى: ٢١)^(٣).

وفي الآية دليل على تسمية جميع ما عليه الكفار حتى المشركين ديناً.
وكذلك مما يدخل في هذا المعنى: قوله تعالى في آخر سورة الكافرون: «لَكُمْ دِينُكُمْ
وَلِيَ دِينِ» (الكافرون: ٦)^(٤)، والآية كسابقتها فيها دليل على تسمية جميع ما عليه
الكفار ولو كانوا مشركين: ديناً، فالسورة موجهة في المقام الأول لكفار قريش
المشركين.

وأيضاً: مما يمكن دخوله تحت هذا المعنى قوله تعالى عن اليهود: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ابن كثير: ٧٠/٢.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٢١٤/١٤. و: تفسير ابن عطية المسمى بـ: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب
العزیز؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (ت: ٥٤٢هـ)،
تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ،
٢٦/٣.

(٣) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل؛ أبو القاسم، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد،
الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط: ٣/ ١٤٠٧هـ، ٢١٨/٤.
وانظر: تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز): ٣٣/٥. و: تفسير التحرير والتنوير؛ محمد الطاهر بن محمد بن
محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس. ط:
١٩٨٤هـ، ٧٦/٢٥.

(٤) انظر: تفسير التحرير والتنوير: ٥٨٤/٣٠، وظاهر أن دين رسول الله ﷺ هو الإسلام.

لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿آل عمران: ٢٤﴾^(١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُردُّوهُمْ وَلَيْلِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ (الأنعام: ١٣٧)^(٢).

ويدخل فيه كذلك قوله تعالى عن اليهود: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفَضَلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٧٣)^(٣).

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾ (النساء: ١٧١)^(٤).

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ...﴾ (المائدة: ٧٧).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر: ٢٦).

٢- الدين بمعنى: المعتقد والمنهج الرباني الحق المنزل على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهو الإسلام، بمعنى الاستسلام لله بالتوحيد والعبادة والطاعة.

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ابن كثير: ٢٨/٢.

(٢) ومن المفسرين من ذكر أن المراد بالدين هنا الدين الصحيح الذي كان عليه العرب، أي: دين إسماعيل عليه السلام، انظر تفسير القرطبي: ٩٤/٧.

(٣) انظر على سبيل المثال: تفسير الطبري: (جامع البيان في تأويل القرآن)؛ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٥١١/٦.

(٤) انظر على سبيل المثال: تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن؛ محيي السنة، أبو محمد الحسين ابن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ، ١/٧٢٤.

ومن الآيات الدالة على هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٠-١٣٢)^(١).

ومثلها قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٤٠)^(٢).

ويدخل فيها عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١-٣٢)^(٣).

وكذا عموم قوله جل ذكره: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَنْغُون وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣).

وكذلك عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩)^(٤).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ

(١) انظر: تفسير الطبري: ٩٦/٣. وانظر: تفسير الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المجلد الأول: تحقيق: د/محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ط: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ٣١٩/١. وانظر: الكشف للزمخشري: ١٩١/١. وانظر: تفسير التحرير والتنوير: ٧٩٢/١. وانظر: تفسير القرطبي: ١٣٦/٢.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير ابن كثير: ٣٩٠/٤. وتفسير فتح القدير؛ محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: ١٤١٤هـ، ٣٣/٣.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٣١٦/٦. و: فتح القدير: ٢٥٩/٤. و: تفسير القرطبي: ٣٢/١٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٧١/١٢.

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...» (النساء: ١٢٥)^(١).

وفي الآية إشارة إلى تسمية المعتقدات الباطلة بالدين.

٣- الدين بمعنى: الإسلام، أي خصوص الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ:

ومن الآيات التي تشير إلى هذا المعنى: قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ...» (الأنفال: ٧٢)^(٢).

ونحوها: قوله تعالى: «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ...» (التوبة: ١١).

ومنها: قوله تعالى: «وَدِينِ الْحَقِّ» في آية: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (التوبة: ٣٣).

ومثلها: قوله تعالى في سورة الفتح في آية: ٢٨، وسورة الصف في آية: ٩.

ومثلها: قوله تعالى: «مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ...» (النساء: ٤٦)^(٣).

ويدخل فيها قوله تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير القرطبي: ٣٩٩/٥، وهذه الآية يمكن دخولها أيضا في المعنى الأول.

(٢) انظر تفسير الطبري: ٨٢/٤.

(٣) انظر على سبيل المثال: البحر المحيط في التفسير؛ أثر الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: ١٤٢٠هـ، ٦٦٣/٣.

(الروم: ٣٠)^(١).

وكذا قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ...﴾ (الأحزاب: ٥).

وكذا قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المتحنة: ٨-٩).

وكذا قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩).

وكذا قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر: ٢).

وكذا قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٤٩)^(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ....﴾ (النور: ٥٥).

وكذلك قوله جل ذكره: ﴿...وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا...﴾ (البقرة: ٢١٧).

وكذلك قوله تبارك اسمه: ﴿الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير: ٨٩/٢١، و: تفسير القرطبي: ٢٤/١٤، ويمكن أن يكون معنى السدين في الآية: المعتقد الحق، والمؤدى واحد.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ١٢/١٣.

وَإِخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا... ﴿المائدة: ٣﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا...﴾ (المائدة: ٥٧).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ...﴾ (التوبة: ١٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي....﴾ (يونس: ١٠٤).

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١)^(١).

٤- الدين بمعنى: الطاعة والعبادة:

ومن الآيات التي تشير إلى هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٢٩)^(٢).

وأيضاً قوله تبارك اسمه: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَنْ نُنْجِيَنَّ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس: ٢٢).

(١) انظر على سبيل المثال: تفسير ابن عطية: ٣٦٨/٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٣٨١/١٢. و: الباب في علوم الكتاب؛ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٨٢/٩.

ومثلها الآيات التي يرد فيها دعاء الله تعالى وعبادته مع إخلاص الدين له، كما في (العنكبوت: ٦٥)، و(لقمان: ٣٢)، و(الزمر: ٢، ١٤)، و(غافر: ١٤، ٦٥)، و(البينة: ٥).
وأيضاً: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (النحل: ٥٢)^(١).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ...﴾ (الزمر: ٣)^(٢).
وأيضاً: قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾ (الشورى: ١٣)^(٣).

وأيضاً: قوله تعالى في سياق الحديث عن المنافقين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ (النساء: ١٤٦)^(٤).
وأيضاً: قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾ (الأنعام: ٧٠)^(٥).

٥- الدين بمعنى: الشرع:

وهذا المعنى هو أحد الوجوه التي حُمِلَ عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...﴾ (التوبة: ٣٦)^(٦).

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ٥٧٦/٤، و: تفسير فتح القدير: ٢٠٢/٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٢٥٠/٢١، و: فتح القدير: ٥١٥/٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ٥١٣/٢١، و: تفسير القرطبي: ١٠/١٦، و: فتح القدير: ٦٠٧/٤، وقال الشوكاني في بيان قوله: (أقيموا الدين) توحيد الله والإيمان به وطاعة رسله وقبول شرائعه.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ٣٤١/٩، وبالطبع فإن معنى الدين هنا يشمل كذلك المعتقد والعمل كاملاً.

(٥) انظر: تفسير الطبري: ٤٤١/١١.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير: ١٤٨/٤.

ويدخل فيه كذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)^(١).

وهو أحد المعاني التي يدخل فيها قوله تعالى: ﴿...هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ...﴾ (الحج: ٧٨)^(٢).

٦- الدين بمعنى: الحكم:

وهو أحد الوجوه الذي فسّر به قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ ائْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣)^(٣).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ ائْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٣٩).

ومن الآيات الداخلة في هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿...كَذَلِكَ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...﴾ (يوسف: ٧٦)^(٤).

وكذلك مما يمكن دخوله في هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢٩٣/٨. وانظر: تفسير فتح القدير: ٤٧٤/٢.

(٢) ويدخل قوله تعالى: {فِي الدِّينِ} في هذه الآية أيضا تحت معنى: دين الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وتحت معنى الطاعة والعبادة أيضا.

(٣) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٤٠٨/١. وقيل في معنى قوله تعالى: {وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}: أن يكون دين الله -الحق- هو الظاهر العالي، انظر: تفسير ابن كثير: ٥٢٥/١، وقيل غير ذلك، ولست هنا في مقام ترجيح أحد المعاني، ولكنني أحاول استنباط المعاني الممكنة للكلمة (الدين) الواردة في كتاب الله تعالى.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ١٨٧/١٦. و: تفسير القرطبي: ٢٣٨/٩. و: تفسير التحرير والتنوير: ٣٢/١٣.

وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ...» (النور: ٢)^(١).

٧- الدين بمعنى: الجزاء والحساب وما يقاربهما من المعاني:

ومن الآيات التي تشير إلى هذا المعنى: قوله تعالى: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» (الفاتحة: ٤)^(٢).

ومثلها قوله تعالى: «وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» (الحجر: ٣٥).

وكذا جميع ما ورد في الآيات مشيراً إلى يوم الدين، كالذي ورد في سورة الصفات (٢٠)، والذاريات (١٢)، والواقعة (٥٦)، والمعارج (٢٦)، والمدثر (٤٦)، والانفطار (١٥-١٨)، والمطففين (١١).

ومنها قوله تعالى: «وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ» (الذاريات: ٦)^(٣).

ويدخل فيها قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» (النور: ٢٥)^(٤).

٨- الدين بمعنى: مطلق الحساب أو مطلق القضاء:

ففي قوله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...» (التوبة: ٣٦)؛ حمل

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ٧/٦. وذكر بالإضافة إلى هذا المعنى بالنسبة إلى قوله تعالى: {فِي دِينِ اللَّهِ}: في طاعة الله، وفي شرع الله، انظر: تفسير الطبري: ٩١/١٩، و: تفسير ابن عطية: ١٦٢/٤. و: البحر المحيط: ٩/٨. و: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)؛ حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان. ط: ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٤٨٧/٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ١٥٥/١. و: تفسير القرطبي: ١٤٣/١. و: الدر المنصور في علوم الكتاب المكنون؛ أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق: ٥٣/١-٥٤.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٤١٤/٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ١٤١/١٩.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ الْقِيَمَ﴾ على أحد المعنيين السابقين فقليل: الحساب المستقيم، وقيل: القضاء المستقيم^(١).

نظرة شاملة:

- بعد ما سبق من الاستقراء للآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها كلمة "الدين"، وبيان معاني كلمة "الدين" فيها، والإشارة إلى مواضع بعضها في كتب التفسير؛ يمكننا استنباط ما يلي:

١- أن معنى كلمة "الدين" في الآيات القرآنية قد تَبَيَّنَ لنا الأصول اللغوية لهذه الكلمة، من: الطاعة والانقياد والاستسلام والعادة والشأن والجزاء.

٢- أن الآيات القرآنية قد بَيَّنَّتْ لنا أن "الدين" ينبثق ابتداءً من عقيدة قلبية، ثم ينتج عنه منهج سلوك يحكم الحياة.

٣- أن "الدين" يستلزم من صاحبه الخضوع الكامل لمقتضياته العقدية والسلوكية.

٤- ورود كلمة "الدين" في الآيات القرآنية بمعنى الخضوع الكامل لمنهج يحكم الحياة، وبمعنى الحساب والجزاء، يُفهم منه ارتباط بين الأمرين، بمعنى أن "الدين" الذي سيحكم الحياة لا بد أن يلزم عنه أنه: يدين (أي: يحاسب ويجازي) أصحابه، ومن هنا فإن الملتزمين بهذا الدين ينشأ عندهم دافعاً الرغبة والرهبة، وهما دافعان يعينان على التّزام بمقتضيات الدين، فَمَنْ الذي سيطبّق منهجاً عديم الصلة بالجزاء، والرغبة والرهبة؟!.

٥- ما ذكر من الأطراف الثلاثة لكلمة "الدين" عند ختام الحديث عن المعنى اللغوي لهذه الكلمة؛ نجد واضحاً جلياً في الآيات القرآنية، فهي تبيّن لنا طرفاً مُلْزِماً

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ٣/٣١، وذكر قولاً آخر ورجحه وهو: الشرع والطاعة لله، ومن ذكر أن التفسير هو: الحساب المستقيم: البغوي في تفسيره: ٢/٣٤٥. والأقوال الثلاثة أوردتها: أبو حيان الأندلسي في تفسيره: البحر المحيط: ٥/٤١٥.

بمنهج، وهو الذي يُسمَّى في المصطلح القرآني بالإله المعبود، وطرفاً ثانياً خاضعاً للأول، وهو الذي يُسمَّى بالعابد، وطرف ثالث وهو: المنهج الذي يسير عليه العابد، بما يُرضي معبوده.

٦- لم تخصص الآيات القرآنية كلمة "الدين" بأنها لا تطلق إلا على الدين الحق المنزل، بل بيّنت أنه يمكن إطلاقها على المنزل الحق الثابت: ﴿وَلِي دِينِ﴾ (الكافرون:٦)، وعلى المنزل الذي حرّف: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ....﴾ (النساء:١٧١)، وعلى الأديان الباطلة التي من وضع البشر، كما في سورة الكافرون الموجهة في المقام الأول لكفار قريش المشركين: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ....﴾ (الكافرون:٦)^(١).

* * *

(١) ومثلها كلمة (الملة) والتي تطلق على ملة الحق وملة الكفر، كما جاء في سورة يوسف عليه السلام: ﴿...إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون* واتبع ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب....﴾ (يوسف: ٣٧-٣٨).

المبحث الثالث

مصطلح "الدين" في الحديث النبوي

وردت كلمة "الدين" في العديد من الأحاديث النبوية، وكثير منها كان يربط هذه الكلمة بالدين الحق.

وقد توضح من خلال ما سبق بيانه بالنسبة للآيات القرآنية الكريمة معنى كلمة "الدين"، وعموما فإن الأحاديث النبوية بمجملها مؤكدة لما سبق استقراؤه بالنسبة للآيات القرآنية الكريمة. وسأكتفي من الأحاديث النبوية الشريفة بالأحاديث الثلاثة التالية.

الحديث الأول:

الحديث المشهور والمتضمن سؤال جبريل عليه السلام لرسولنا ﷺ مسائل عدة أمام صحابته الكرام رضي الله عنهم، والحديث كما هو معروف: عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"، قال: صدقت، قال: فعبجنا له يسأله، ويصدقّه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن

تري الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"، قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: "يا عمر، أتدري من السائل؟"، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (١).

فرسول الله ﷺ بين في خاتمة الحديث أن السائل كان جبريل عليه السلام، وأنه قد جاء يعلم الناس أمر دينهم، وإذا عدنا للحديث وجدناه يبين لنا أسس الاعتقاد والتي تتضمن الغاية المرادة من التزام الناس بالدين، ويبين الحديث كذلك أسس المنهج العملي الذي يسير عليه الناس في حياتهم، ليفوزوا بتلك الغاية، فالدين إذاً: عقيدة ومنهج حياة وغاية مرجوة.

الحديث الثاني:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظْنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} - [التوبة: ٣٣] - أَتَذَلِكَ تَأْمًا، قَالَ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفِّي كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ" (٢).

فقوله ﷺ "دين آبائهم" وقد ذكر قبل ذلك عودة الناس بعد قبض المؤمنين إلى عبادة "اللات والعزى" يدل دلالة واضحة على أن اسم "الدين" يتناول: "الدين الحق"، و"الدين الباطل الذي هو من وضع البشر".

(١) رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه، صحيح مسلم؛ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١/ ٣٦/ ح: ٨.

(٢) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٣٠ / ح: ٢٩٠٧.

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"^(١).

فقد ذكر ﷺ أن: (دين الأنبياء واحد)، ومعلوم أن شرائع الأنبياء مختلفة، وهو ما يدل عليه الحديث أيضاً، فهذا فيه دلالة على إطلاق كلمة "الدين" على المعتقد والمنهج، إذ هو في الحقيقة أساس "الدين". ولا شك أن دين الأنبياء كلهم هو "دين الإسلام"^(٢)، أي معتقدهم والأساس الذي ينطلق منه المنهج الذي جاؤوا به للحياة: واحد.

* * *

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري، انظر: صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (تصوير عن ط: السلطانية، ومرفقه بتريقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١/١٤٢٢هـ، ٤/١٦٧/ ح: ٣٤٤٣. وانظر: صحيح مسلم: ٤/١٨٣٧/ ح: ٢٣٦٥.

(٢) يدل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ اللَّهِ اْلْإِسْلَامُ...﴾ (١٩) آل عمران، وقوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿..وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧٢) يونس، وقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) آل عمران، وغير ذلك من الآيات الكريمات.

المبحث الرابع

الشواهد القرآنية الدالة على العناصر المحددة لمفهوم الدين

حتى نصل إلى البيان القرآني لمفهوم الدين وعناصره، فإنه لا بد من ملاحظة أمور عدة وردت في كتاب الله عز وجل، وهي ذات علاقة وثيقة بمفهوم الدين، ومن هذه الأمور:

الأمر الأول: ما سبق بيانه من أن الآيات الدالة على مفهوم "الدين" تبين لنا أن اسم "الدين" يطلق على جميع ما عليه البشر من نظم وأعراف وتقاليد ومناهج وعقائد ولو باطلة، ومن هذه الآيات السابق إيرادها:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

ففي الآية الكريمة إشارة واضحة إلى أن جميع البشر سيأتون يوم القيامة بأديان، ولكنهم كلهم سيكونون من الخاسرين، إلا من أتى بدين الإسلام، أي المتضمن توحيد الله تعالى واتباع منهجه.

٢- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١).

فالآية الكريمة تدل على أن المشركين يتبعون ديناً شرعه لهم من ظنوا أنه إله من دون الله تعالى، أو معه سبحانه.

٣- قوله تعالى في سورة الكافرون والتي وُجِّهَتْ ابتداءً إلى كفار قريش المشركين: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ (الكافرون).

فكما أن ما عليه رسول الله ﷺ هو "دين"، وهو دين الحق، فإن ما عليه المشركين

هو كذلك "دين"، ولكنه دين الباطل.

ولاشك أن أصحاب الرسائل الربانية المنحرفين عن مقتضى رسالاتهم الربانية؛ كذلك هم أصحاب أديان كاليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ٢٤).

٤- اتضح مما سبق أن الشرك دين، وقد بين جل ذكره بأن مجرد قبول الوسوسة من الشيطان وأوليائه واتباع مقتضى تلك الوسوسة؛ يُعْتَبَر من الشرك بالله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١). فإذا كان مَنْ اتبع وسوسة الشيطان في قضية من قضايا الدين تاركاً حكم الله تعالى؛ يعتبر مشركاً؛ فكيف بمن يتبع في جميع شؤونه وساوس الشياطين، والأهواء والشهوات؟!، لاشك بأنه مشرك من باب أولى، ومن ثم فهو على أحد الأديان الباطلة.

٥- الطرف الأساس الأول في الدين، هو مَنْ له الخضوع، أي المعبود^(١)، ويطلق عليه في المصطلح القرآني: (الإله)^(٢)، وقد جاء في كتاب الله عز وجل بالنسبة إلى مفهوم كلمة (الإله)؛ أن هذه الكلمة يمكن أن تُطْلَق على كل مَنْ له خضوع الإنسان في جميع شؤونه، بحيث يصبح هو معبوده الحقيقي، وسواء أكان هذا الأمر أمراً مُتَعَيَّنًا؛ أم كان مجرد أمر معنوي، وذلك كالأهواء والشهوات، قال تبارك اسمه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ

(١) جاء في لسان العرب: ٣/٢٧١، مادة (عبد): (وأصل العبودية الخضوع والتذلل).

(٢) جاء في لسان العرب: ١٣/٤٦٧، في مادة: (إله) بيان: (أَنْ كُلَّ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَعْبُودًا فَهُوَ: إله)، أ.هـ: أي أن كلمة "الإله" تعني مَنْ يستحق العبادة في نظر العابد، سواء كان استحقاقاً حقيقياً وهذا ليس إلا لله وحده تبارك اسمه، أو كان استحقاقاً في نظر صاحبه ومعتقد الباطل: كالأصنام ونحوها.

اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٣)، ونحوها ما ورد في (الجاهلية: ٤٥).

والآية تشمل الذين يعبدون الأصنام، أو أي أمر غير الله عز وجل، والذين هم في الحقيقة يعبدون أهواءهم، وعموم الآية يشمل كذلك مَنْ كان معبودهم الأعظم هو مجرد الهوى والشهوة دون تحديد له بذات معينة مشخصة^(١).

٦- من المعلوم - بناء على القواعد الشرعية - أن أساس الاعتقادات والأعمال كلها: القلب، فالإيمان والخضوع والعبادة كلها يجب - حتى تستحق أن تسمى بمسمياتها (من إيمان وخضوع وعبادة) - لا بد أن تكون نابعة في الأساس من القلب. قال تعالى مبينا أهمية القلب في الفقه وإدراك الأمور ومن ثم توجيه الأعمال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦). وقال تبارك اسمه: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٦).

وقال ﷺ مبينا أن الأساس الأعمال كلها هو أنها نابعة من القلب: "... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"^(٢).

فعبادة أي أمر حتى تعتبر عبادة حققة لهذا الأمر؛ لا بد أن تكون نابعة من قلب

(١) انظر: تفسير الطبري: ٢٧٤/١٩. و: تفسير ابن كثير: ١١٣/٦. و: تفسير التحرير والتنوير: ٣٥/١٩.

(٢) متفق عليه، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، واللفظ للبخاري، انظر: صحيح البخاري: ٢٠/١. و: ٥٢. و: ١٢١٩/٣. ح: ١٥٩٩.

صاحبها في الأساس، خضوعاً ومحبة لهذا المعبود، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ...﴾ (البقرة: ١٦٥).

وإذا اعترض معترض على ما سبق بأن بعض اتباع السادة قد يتبعون سادتهم في عبادة أمر باطل - ومن ذلك عبادتهم لسادتهم أنفسهم - خوفاً من السادة، وليس لاعتقادهم الحق بذلك المعبود، وفي المقابل فإن السادة قد تفرض على الأتباع معبوداً من غير اعتقاد منهم بأحقية هذا الأمر للعبادة، - إذا اعترض معترض بذلك فإنه يجاب:

أ- بالنسبة للاتباع، فإننا لو تصورنا أتباعاً يعبدون أمراً باطلاً لمجرد اتباع السادة؛ فسيصبح المعبود الحقيقي عندهم متردد بين السادة وبين أهوائهم وشهواتهم الشخصية، فهؤلاء الأتباع لهم أهواء يودون تحقيقها ويخشون زوالها ودفعهم خضوعهم الكامل لها إلى اتباع سادة الباطل أولئك.

ب- وكذلك الحال بالنسبة إلى سادة الباطل فمعبودهم الحق هو الهوى والشهوة^(١)، ولذلك أجبروا الأتباع على تلك العبادات الباطلة تحقيقاً لمرادهم الفاجرات.

على أن دوام الخضوع الظاهر لأمر ما مع وسوسة الشياطين وتزيينهم لا بد أن تؤثر على قلب الخاضع فتزرع فيه محبة لمن خضع له، ومن ثم يخضع له خضوعاً قلبياً حقيقياً^(٢).

٧- لا شك بأن الإنسان العاقل لا يمكن أن يخضع الخضوع الكامل لأمر ما؛ إلا إذا

(١) والهوى "إله" كما سبق ذكر البيان القرآني لهذا الأمر.

(٢) ومن هنا كان النهي عن مجالسة أهل الباطل واللغو، ولا سيما فيما يخوضون فيه من باطل.

كان يرجو تحقيق منفعة من وراء هذا الخضوع، أو دفع مضرة، أو يخشى فوات منفعة، أو حصول مضرة، إن لم يخضع ذلك الخضوع.

وقد بين سبحانه بأن عباده الصالحين العابدين الخاضعين له يدعونه تعالى رغبا ورهبا، قال جل ذكره بعد أن ذكر عدداً من الأنبياء السابقين عليهم السلام: ﴿...إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

والأنبياء عليهم السلام عندما كانوا يناقشون أقوامهم في شأن معبوداتهم الباطلة؛ كانوا يبينون لهم أن تلك المعبودات لا تستحق العبادة إذ أنها لا تملك لهم نفعا ولا ضرا، فالعبادة لا يستحقها إلا مَنْ كان بيده النفع والضرر، قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (المائدة: ٧٦). والآيات في هذا المعنى كثيرة.

بناء على هذا: فالعابد لا بد أن يرجو من معبوده تحقيق نفع أو دفع ضرر، أو يخشى فوات نفع من معبوده، أو حصول ضرر منه.

المبحث الخامس

المفهوم العام للدين حسب الدلالات اللغوية ودلالات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

من خلال جميع ما سبق بيانه فإنه يمكن القول بأن: الآيات القرآنية وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة تدلنا على أن للدين معنى عاماً يشمل كل ما عليه البشر من أوضاع ومناهج ومعتقدات وأفكار ينتج عنها منهج يحكم حياتهم ويوجهها، وذلك المعنى لابد أن:

١- يجمع الاطراف الثلاثة لأي دين، وهي: (مَنْ له الخضوع - الإله، أو: المعبود، والخاضع - العابد-)، ومنهج الخضوع - الشريعة أو العبادة-).

٢- يجمع أهم الأسس التي لابد من قيام العبادة عليها وهي: الخضوع مع المحبة القلبية.

٣- يبين الغاية من العبادة.

وبناء على هذا كله، فإنه يمكن أن يُصاغ تعريف عام للدين مستنبط من دلالات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وذلك على النحو التالي:

(الدين هو: الخضوع القلبي الكامل والممتزج بالحب الصادق نحو ذات، أو نحو قضية كَلِيَّة، خضوعاً يستلزم من الخاضع أن يعتقد بمبادئ تنبثق من له الخضوع القلبي الكامل، ومنهج سلوك يحكم حياة الخاضع، رغبة منه في حصول مراده ممن خضع له، ورهبة من فوات ذلك المراد أو حصول ضده).

بيان التعريف:

١- في التعريف تعميم مَنْ له الخضوع (الإله-المعبود) بحيث يشمل: الله الحق جل جلاله، والذي هو أساس الدين القويم.

ويشمل كذلك: المعبودات الباطلة المتعينة، بحسب اختلاف أنواعها من سماوية أو أرضية، غيبية أو مشاهدة، وهي المعروفة بالمعبودات الشركية.

ويشمل كذلك: المعبودات غير المتعينة: كالأهواء والشهوات^(١).

٢- وفي التعريف كذلك التنويه بأن الدين لا بد أن يقوم على مبادئ عقدية فكرية، يفرضها مَنْ له الخضوع الكامل، سواء أكان هو الإله الحق، أم آلهة الباطل، وفي حالة آلهة الباطل فإن الذي يفرض المبادئ المتعلقة بها - في كثير من الأحيان - هم مخترعها عبادتها والدعاة إليها، وفي حالة عبادة الأهواء والشهوات فإن العقائد حينئذ تستقي من المبادئ الكلية التي يؤمن بها أصحاب الأهواء والشهوات، والتي دفعتهم إلى عبادتها من دون الله تعالى. وبصفة عامة فإن تلك المبادئ الفكرية المتعلقة بالمعبود؛ لا بد أن يؤمن بها ويعتقها العابد، ومن ثم سيكون لها أثر كبير في منهج الخضوع.

٣- وفي التعريف كذلك تعميم منهج الخضوع بحيث يشمل:

- المنهج الحق، وهو شرع الله الذي يُعبد الله وحده من خلاله، ولا سبيل لعبادته إلا من خلاله.

- المناهج التي يتبعها مَنْ يعبد المعبودات الباطلة، والتي تشمل الأهواء والشهوات، وهي في الأساس لا بد أن تعود إلى قضية كلية، قد يتفرع عنها مناهج فرعية متعددة تحكم جوانب حياة هؤلاء العابدين لأهوائهم وشهواتهم.

وذلك كمبدأ (البراجماتية)^(٢) عند مَنْ يكون هذا المبدأ هو مبدؤه الأساس بل

(١) وما أكثرها في أيامنا هذه!.

(٢) البراجماتية: مذهب فلسفي يقيس صدق القضية بنتائجها العملية، فليس عند أصحاب هذا المذهب - بزعمهم - معرفة أولية في العقل، تستنبط منها نتائج صحيحة، بغض النظر عن جانبها التطبيقي، بل الأمر كله مرهون بنتائج التجربة الفعلية العملية التي تحل للإنسان مشاكله، ومن مبادئ البراجماتية: تغير الحكم على القضايا - مهما كانت - بتغير الظروف، و"الحق" أمر نسبي، فما كان صالحاً في ظروف سابقة؛ يصبح غير صالح في الظروف الحالية، ومن فلاسفة هذا الاتجاه، تشارلز بيرس، وويليام جيمس، وجون ديوي. انظر: الموسوعة العربية الميسرة؛ طبعة ثالثة محدثة؛ ٢٠٠٩م، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، وهي طبعة محدثة للطبعة الثالثة الأصلية المحفوظة للجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة - مصر، (ط: ١، ١٩٦٥، ط: ٢، ٢٠٠١، ط: ٣، ٢٠٠٩)، ط: ١؛ محمد شفيق غربال وآخرون، ط: ٢؛ د/ محمود محمد محفوظ وآخرون، ط: ٣؛ حسين محمد نصار وآخرون، (حرف: الماء، ٢/ ٦٤٧-٦٤٨).

والأوحد، فيكون في الحقيقة هذا المبدأ هو إلهه الأوحد، فهو كما نرى في عصرنا الحاضر ينشأ عنه أنظمة متعددة تحكم جوانب الحياة المختلفة، وذلك كالرأسمالية^(١) في النواحي الاقتصادية - لمن يأخذ بها-.

٤- وفي التعريف أيضا التنويه بأهم الأسس التي يقوم عليها الدين: من الخضوع الكامل مع المحبة الصادقة.

٥- وفي التعريف أيضا: بيان الغاية من الالتزام بالدين لدى صاحبه، وهو الحصول على المراد والخوف من فواته أو حصول ضده.

وبالطبع فإن هذا الأمر يشمل جميع الصور الممكنة للدين، ابتداء من المؤمنين بالدين الحق، ورجائهم ثواب الله تعالى، وخوفهم من عقابه.

وكذلك ما يرجوه عبّاد المعبودات الباطلة، من رجاء باطل يظنون تحققه من خلال معبوداتهم، أو خشيتهم من فوات تلك الأمور أو حصول أضدادها من خلال تلك المعبودات الباطلة.

قال تعالى مبينا مقالة قوم عاد الكافرين لنبيهم هود عليه السلام: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (هود: ٥٤).

وكذلك المنافع العاجلة التي يرجوها أتباع الأنظمة الفكرية من وراء أنظمتهم الوضعية، أو خوفهم من فوات تلك المنافع أو حصول أضدادها.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود: ٨٧).

(١) الرأسمالية: نظام اقتصادي يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة، ويطلق المجال لحريات الأفراد والمشاريع الخاصة، ويعتد بالربح حافزا أساسيا على التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وعموما فقد اقترن النظام الرأسمالي بسياسة الحرية وابتعاد الدولة عن التدخل في الحياة الاقتصادية، ويعرف ذلك بسياسة (دعه يعمل، دعه يمر). انظر: الموسوعة العربية الميسرة: (حرف الراء، ٣/ ١٦١٠-١٦١١).

الخاتمة وأهم النتائج

يتلخص من خلال ما سبق بيانه وبحثه:

١- أن التعريف المختار للدين قد تم استنباطه من المعاني اللغوية الأصلية للدين، وبالاتماد كذلك على حقائق النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

٢- أن التعريف المختار للدين يثبت حقيقة أن مسمى "الدين" هو في أصله مسمى عام يشمل ما عليه البشر من دين رباني صحيح، أو أديان محرفة عن أصل رباني صحيح، أو أديان وضعية باطلة فيها ذات معينة معبودة، أو أكثر، وصولاً إلى ما يسمى في عصرنا الحاضر: بالفلسفات والمذاهب الفكرية، حتى ما يعرف منها في هذا العصر: بالمادي الإلحادي.

٣- ليس من هدف البحث الأساس انتقاد مَنْ سبقني في تعريف الدين، فقد كان لهم فضل في تبين عناصره وحدوده، ولكن الهدف استنباط معنى مفهوم الدين (المأخوذ من اللغة العربية) وبحسب ما تدل عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٤- رغم أن مفهوم كلمة "الدين" مفهوم عام كما سبق؛ فإنه لا يمتنع أن يوضع مفهوم أحصل للدين.

- ومن هذا مفهوم "للدين" الذي يُحدّد فيه (ذات معينة معبودة)، سواء كان ديناً صحيحاً أم محرفاً أم وضعياً، فيقال: تعريف "الدين المعين للمعبود".

ومن التعريفات للدين الدالة على هذا التخصيص؛ تعريف الدين بأنه: (اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات، ذلاًّ وحباً، رغبة ورهبة)^(١).

(١) وهو تعريف ذكره الدكتور: سعود الخلف، انظر: دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية)؛ د/سعود ابن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض-السعودية، ط:٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص: ١٢. وانظر: الدين؛ د/عبد الله دراز، ط: مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ص: ٤١.

- ومن ذلك أيضا تعريف لمفهوم "الدين" بتخصيصه بالدين المنزل في أساسه من عند الله تعالى، سواء بقي صحيحاً، وهذا خاص بدين الإسلام، أو حُرّف عن أصله الصحيح كرسالة موسى وعيسى عليهما السلام، فيقال فيه: تعريف "الدين المنزل".
ومن التعريفات للدين الدالة على هذا التخصيص؛ تعريف الدين بأنه: (وضع إلهي يُرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات)^(١).

وإن كان يفضل أن يوضح في أي تعريف للدين - مهما خُصّص - القضايا التي سبق بيائها من: أسس الدين، وغايته.

٥- إن ما ذكره الغربيون في تعريف مصطلح ومفهوم "الدين" مما نقله مَنْ سبق من الباحثين وبينوا خطأه أو قصوره، فإنه إما هو عائد إلى جذور كلمة (الدين) في لغاتهم، أو عائد إلى قصور في نظرهم لحقيقة الدين، ولا سيما مَنْ انتهج منهم منهج الإلحاد. ولم يكن من هدف البحث الإطالة بذكر أقوالهم والرد عليها، إذ لمن سبق من الباحثين فضل في هذا المجال يُذكر ويشكر^(٢).

وبعد فهذا ما توصلت إليه في هذه المسألة وأسأل الله تعالى أن يتقبله وينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه تعالى.

وصلّى الله على نبيّنا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) انظر: الدين؛ عبد الله دراز، ص: ٢٩.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص: ٢٩ وما بعدها. و: دراسات في الأديان؛ سعود الخلف: ص: ١١-١٢. وأنه كذلك هنا يبحث حول موضوع تعريف الدين، والملة والفرق بينهما، وهو موجود على الشبكة العنكبوتية، موقع: ملتقى العقيدة والمذاهب المعاصرة، من حلقات ثلاث، كما سماها الكاتب الذي يظهر أنه محمد الغانم، وللرجوع للحلقة الأولى ومن ثم ما يليها، انظر:

<http://www.alagidah.com.vb.showthread.php?t=572> .

المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى وآخرون:

المعجم الوسيط؛ لفيف من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة. د.ط، د.ت.

أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون:

معجم اللغة العربية المعاصرة؛ د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، الناشر: عالم الكتب، ط: أولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

ابن الأثير:

النهاية في غريب الحديث والأثر؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف: بابن الأثير (ت: ٦٠٦)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، د: محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن حيان الأندلسي:

البحر المحيط في التفسير؛ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: ١٤٢٠هـ.

ابن دريد:

جمهرة اللغة؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.

ابن سيده:

المحكم والمحيط الأعظم؛ أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

المخصص؛ أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

ابن فارس:

مجمّل اللغة؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط: ٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

ابن عادل:

اللباب في علوم الكتاب؛ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

ابن عاشور:

تفسير التحرير والتنوير؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس. ط: ١٩٨٤هـ.

ابن عطية:

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي

محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

ابن كثير:

تفسير القرآن العظيم؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر
والتوزيع، السعودية: ط: ٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

ابن منظور:

لسان العرب؛ أبو الفضل (جمال الدين) محمد بن مكرم بن علي، المعروف: بابن
منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار الصادر- بيروت-
لبنان، ط: ٣، ١٤١٤هـ.

أبو بكر الأنباري:

الزاهر في معاني كلمات الناس؛ محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبوبكر
الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، المحقق: د/حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة،
بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

الأزهري:

تهذيب اللغة؛ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق:
محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط: ١، ٢٠٠١م.

إسحاق بن مرار:

الجيم؛ أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء (ت: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم
الأيباري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،
القاهرة، ط: ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤.

البخاري:

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (تصوير عن ط: السلطانية، ومرقمه بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١/١٤٢٢هـ.

البغوي:

تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن؛ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: ١٤٢٠هـ.

الجوهري:

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)؛ أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

الخليل بن أحمد:

العين؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د/مهدي المخزومي، ود/إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال/ط: بغداد، ١٩٨٥م.

دوزي:

تكملة المعاجم العربية؛ تأليف: المستشرق (دوزي: رينهارت بتر آن) (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: ١، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م.

الراغب الأصفهاني:

تفسير الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المجلد الأول: تحقيق: د/محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الزبيدي:

تاج العروس من جواهر القاموس؛ أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، الملقب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د.ط، د.ت.

الزمخشري:

أساس البلاغة؛ أبو القاسم، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الفائق في غريب الحديث والأثر؛ أبو القاسم، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، د: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة: لبنان، ط: ٢، د.ت.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ أبو القاسم، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط: ٣/ ١٤٠٧هـ.

سعود الخلف:

دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية)؛ د/سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض - السعودية، ط: ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

السمين الحلبي:

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون؛ أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

الشوكاني:

تفسير فتح القدير؛ محمد بن علي بن محمد الشوكاني السميني (ت: ١٢٥هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: ١٤١٤هـ.

الطبري:

جامع البيان في تأويل القرآن؛ أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. عبد الله دراز:

الدين؛ د/ عبد الله دراز، ط: مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

الفيروز آبادي:

القاموس المحيط؛ مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

القرطبي:

الجامع لأحكام القرآن؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد اليردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - مصر، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

محمد شفيق غربال، وآخرون:

الموسوعة العربية الميسرة؛ طبعة ثالثة محدثة؛ ٢٠٠٩م، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، وهي طبعة محدثة للطبعة الثالثة الأصلية المحفوظة للجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة- مصر، (ط:١، ١٩٦٥، ط:٢، ٢٠٠١، ط:٣، ٢٠٠٩)، ط:١؛ محمد شفيق غربال وآخرون، ط:٢؛ د/ محمود محمد محفوظ وآخرون، ط:٣؛ حسين محمد نصار وآخرون.

مسلم:

صحيح مسلم؛ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

النسفي:

مدارك التنزيل وحقائق التأويل؛ حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بدوي، راجعه: محيي الدين مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان. ط:١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

* * *